داعش دولة الخرافة الإسرائيلية والعقائد الإرهابية المنحرفة

د. حيدر فرحان حسين الصبيحاوي*
باحث وآكاديمي من العراق

* باحث – مركز حمورابي للبحوث والدراسات الآستراتيجية

المقدمة

من الحقائق المسلّم بها أن تنظيم داعش الإرهابي لم يكن وليد لحظة سقوط الموصل عام 2014، وإنما ولادته ونشأته كانت مع ظهور الوهابية كحركة تكفيرية سياسية على مسرح الأحداث السياسية ــ الدينية، ذلك الحزب الذي أسسه المستر همفر الجاسوس البريطاني في الشرق الأوسط بحدود سنة (1722م)، وإنتشر بعد سنة (1729م)[1] كان لهذا الحزب التكفيري أهداف محددة وضعت من وزارة الخارجية البريطانية كي ينفذها محمد بن عبد الوهاب بمعية آل سعود تضمنت ست نقاط تسمى اليوم الخطة السداسية لتلعب دوراً تخريبياً دموياً إرهابياً في المنطقة العربية والإسلامية[2] ، تضمنت الخطة السداسية التي وضعتها الخارجية البريطانية ونفذها محمد بن عبد الوهاب ومن جاء بعده عبر المراحل التاريخية كتنظيم القاعدة وداعش والنصرة وغيرها من المسميات ذات مدلول واحد والتي بعضها يطبق في كل الدول العربية والإسلامية تحت مسميات (الجهاد، الربيع العربي،.. الخ).

(1) الحجازي، محمد أديب، الوهابية حزب لا مذهب، ط 1، البحرين، 2008، ص 13.

(2) الصبيحاوي، حيدر فرحان، "تنظيم داعش هتك التاريخ والحواضر»، داعش ايكولوجيا التمدد وشم الدين بالدم، بيروت، 2016، ص423.

أولا: الخطة السداسية البريطانية

1. تكفير كل المسلمين وإباحة قتلهم وسلب أموالهم وهتك أعراضهم وبيعهم في أسواق النخاسة وحليّة جعلهم عبيداً ونساءهم جواري.

2. هدم الكعبة بإسم أنها آثار وثنية إن أمكن ومنع الناس عن الحج وإغراء القبائل بسلب الحجاج وقتلهم.

3. هدم القباب والأضرحة والأماكن المقدسة عند المسلمين في مكة والمدينة وسائر البلاد التي يمكنه ذلك فيها على أنَّها وثنية وشرك والإستهانة بشخصية النبي محمد.

4. نشر الفوضى والإرهاب والظلم في البلاد الإسلامية حسبما يمكنه ذلك.

5. السعي لخلع طاعة الخليفة والإغراء لمحاربته وتجهيز الجيوش لذلك.

6. نشر قرآن فيه تحريف كما جعل في الأحاديث النبوية من زيادة ونقصان[3].

(3) الشمري، شعبان، نظرية التفكيك للنص الديني عند العقل التكفيري، ط1، بيروت، 2014، ص126.

ثانياً: أبعاد الخطة السداسية

المتتبع لمسيرة الوهابية منذ نشأتها وحتى يومنا هذا يجد تنفيذ الكثير من تلك النقاط الست التي سعت الى تحقيقها الخارجية البريطانية، فالتكفير كان ولا يزال الهدف الإستراتيجي الذي تعمل من أجله العصابات الإرهابية مع تنوع مسمياتها (داعش، النصرة، جيش الراشدين، . . .) منذ سيطرة الوهابية وآل سعود على مقاليد السلطة بدعم بريطاني إذ عملت تلك العصابات الإجرامية على تحميل الآيات التي نزلت في المشركين على أهل التوحيد ممن خالفهم ورفض عقيدتهم المنحرفة[4] وهنا تتوضح أبعاد الخطة السداسية البريطانية بضرورة نشر قرآن فيه تعديل كما ورد في النقطة السادسة من الخطة، إذ المراد ليس التحريف في نصوص القرآن الكريم - كما يتوقع أو يعتقد البعض- كون هذه المسألة صعبة المنال ولكن التزييف والتحريف الذي يسمونه «التعديل» يكون من خلال تفسير آي القرآن الكريم بصورة محرفة منحرفة لخلط الأوراق على الناس خاصة البسطاء منهم ليكونوا وقوداً وناراً لعملياتهم الإرهابية خدمة للمصالح الغربية - الغسرائيلية.

التكفير كان ولا يزال الهدف الإستراتيجي الذي تعمل من أجله العصابات الإرهابية مع تنوع مسمياتها.

(4) دحلان، احمد بن زيني، فتنة الوهابية، اسطنبول، 1978، ص6.

والقتل وسلب الأموال وهتك الأعراض كان ديدن المجاميع الوهابية ويصف المؤرخ الجبرتي وهو من عاصر الدولة (السعودية) الأولى، أن الوهابيين وآل سعود لم يتوانوا حينما يدخلون أية بلدة، أن يقتلوا جامع أهلها ويسبوا نساءها وأطفالها، وينهبوا ما فيها من خيرات[5] ولسنا هنا في وارد سرد تاريخي لجرائم الوهابية والإرهابيين وقتلهم الناس بالباطل دون التفريق بين سني وشيعي أو من أديان أخرى، وحسبنا ما حصل وما يحصل من

(5) غالب، محمد أديب، من اخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي، ط1، الرياض، 1975، ص90.

ممارسات إرهابية لداعش أو النصرة أو تنظيم القاعدة مع إختلاف مسمياتها من إباحة وقحة للنفس المحترمة وسبي النساء وبيعهن في أسواق النخاسة مثلما هو الحال في الموصل وغيرها من المدن والبلدات داخل العراق وخارجه.

المسألة الأخرى التي لا تحتاج إلى نقاش وجدال، مسألة تهديم القباب والأضرحة، فقد رافقت هذه الجريمة تأسيس دولة «الوهابية - التكفيرية» إذ قامت بتهديم أضرحة أئمة البقيع عليهم السلام وإستمر مسلسل التهديم والتفجير حتى يومنا هذا كتفجير مرقدي الإمامين العسكريين في سامراء عام 2005[6] ثم تدمير مراقد الأنبياء كالنبي يونس وشيت وجرجيس في الموصل، زيادة الى المساجد وأماكن دينية مقدسة في الأنبار وصلاح الدين، وطال التدمير والتخريب حتى الأماكن المقدسة لغير المسلمين، وعنوان التهديم والتدمير والتخريب قديماً وحديثاً هو التوحيد والتخلص من الأوثان والتبرؤ من الشرك، وهذا ما نصت عليه الخطة السداسية البريطانية.

(6) الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، خفايا السرقة الكبرى، بغداد، 2012، ص44.

ثم التقليل من شخص الرسول الأكرم ومحاولاتهم تشويه حقيقة النبوة المقدسة، فعقيدتهم الوهابية الداعشية المستمدة من الإسرائيليات وصفوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه نبي مقاتل، صاحب معارك وملاحم فهو نبي «الملحمة» وليس نبي «المرحمة» وهي الصفة المميزة للنبي الخاتم، فخاتم النبيين رؤوف رحيم وذو شريعة تحقيق ورحمة، والقرآن الكريم أكد هذه الصفات للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)[7].

(7) سورة الأنبياء، آية 107.

فضلاً عن أحاديث موضوعة أخرى مضللة وملفقة تعطي إنطباعات أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يحثّ على القتل، منها حديث (أنا الضحوك القتّال أو الذبّاح) وقد ذكره إبن تيمية وإبن القيّم ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة، وفي حديث آخر عن طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان (بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده)، وحديث ثالث في مسند أحمد عن طريق عبد الله بن عمر بن العاص (لقد جئتكم بالذبح)، وجاء في صحيح إبن حبان حديث عن عمرو بن العاص(يا معشر قريش ما أرسلت إليكم إلا بالذبح)، وغيرها كثير من الأحاديث الموضوعة

طال التدمير والتخريب حتى الأماكن المقدسة لغير المسلمين، وعنوان التهديم والتدمير والتخريب قديماً وحديثاً هو التوحيد والتخلص من الأوثان والتبرؤ من الشرك

على لسان الرسول الأكرم التي إتخذت أداة لقمع الشعوب وقتلهم بدم بارد[8] والتي يتغنى بها ويتبناها داعش اليوم، نتاج الفكر الوهابي.

(8) الشمري، نظرية التفكيك للنص الديني، ص328.

ثالثاً: أصول عقيدة داعش

إن القراءة في سير أفراد الطبقة القيادية في « داعش» تكشف أنهم تشربوا العقيدة الوهابية، ومارسوها سلوكاً عملياً وجسدوها على الأرض في مشاريع وحروب وإمارات[9]. وثمة ما يسترعي الإنتباه في قراءة أدبيات داعش، وأول ما يظهر في نزوعه السلفي المفرط حقيقة كونه حركة خارج المكان والزمان، وأنه بمثابة نقل حدث خارج سياقه التاريخي وبيئته الخاصة، وفي أحسن الأحوال هو محاولة إعادة إنتاج الماضي بأدوات حديثة، فكل ما في المكتبة الداعشية قديم وفي الغالب ليس إنتاجاص أصيلاً، فهو يعتمد على الإستعارة الدائمة من المكتبة الوهابية، وعليه لا يمتلك دراسة علمية رصينة عن أي موضوع معاصر[10]. وهي بالنتيجة تأخذ باختزال من نصوص السلفية المنثورة في كتب التراث دون إخضاعها لأية قراءة نقدية أو تفكيكية تراعي الظرف الزماني والمكاني لهذه النصوص[11]، وبالمحصلة فقد إستند داعش إلى عقائد منحرفة صنعتها عقول ممنهجة بنهج إسرائيلي صرف، وعقيدتها مبنية على مجموعة من عقائد الخوارج وغلاة الحنابلة والوهابية التي كانت عقائد هدامة في جسد الأمة الإسلامية.

(9) ابراهيم، فؤاد، داعش من النجدي الى البغدادي «نوستالجيا الخلافة»، ط1، بيروت، 2015، ص117.

(10) ابراهيم، داعش، ص125.

(11) المشوح، خالد، التيارات الدينية في السعودية من السلفية الى جهادية القاعدة، ط2، بيروت، 2012، ص29

ما يسترعي الإنتباه في قراءة أدبيات داعش، وأول ما يظهر في نزوعه السلفي المفرط حقيقة كونه حركة خارج المكان والزمان، وأنه بمثابة نقل حدث خارج سياقه التاريخي وبيئته الخاصة.

فالخوارج خَتَمَ على قلوبهم عمى العصبية حتى تغيب عنهم أول وسائل الدعوة للرأي ـ كما يرسمها الدين الإسلامي الحق ـ هي الموعظة الحسنة التي توفر حرية المناقشة ثم تقود الى إستخلاص أرجح الآراء وأثبتها حجة وأجدرها بالإتّباع، لكنّهم كانوا كما تحدث عنهم رسول الله صل الله عليه وآله وسلم: «يتلّون القرآن لا يتجاوز تراقيهم» وهم الآن يتلونه ويلحدون فيه ويتأولونه بما يعتسف لهم من المعاني غير ما تطبق آياته جرياً وراء غاية لهم رسمها هواهم، وإذا بزعمهم هذا هم وحدهم أصحاب النور، وإذا رأيهم وحده هو الرأي، وإذا أيمانهم وحده هو الأيمان وكل ما عداه عمى وضلال[12].

(12) عبد المقصود، عبد الفتاح، الإمام علي بن أبي طالب، بيروت، د. ت، مج3، ص 168.

آراؤهم الدينية أو الفقهية إمتزجت بالرؤية السياسية، فقالوا إن العمل بأوامر الدين من صلاة وصيام وصدق وعدل جزء من الإيمان، وليس الإيمان

إشتد الخوارج في معاملة المخالفين لهم حتى كان كثير منهم لا يرحم المرأة ولا الطفل الرضيع ولا الشيخ الفاني.

الإعتقاد بالله ورسالة محمد فحسب: فمن إعتقد أنْ لا اله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ثم يعمل بما يفرضه الدين وإرتكب ذنباً فهو كافر. ورأيهم في مخالفيهم من المسلمين فيعدونهم كفاراً، بل كانوا يعاملونهم بما هو أقسى من معاملة الكفار، ويروى أن واصل بن عطاء رأس المعتزلة وقع في أيديهم فإدّعى أنه مشرك مستجير، ورأى أن هذا ينجيه منهم أكثر مما تنجيه دعواه أنه مسلم مخالف لهم. وإشتد الخوارج في معاملة المخالفين لهم حتى كان كثير منهم لا يرحم المرأة ولا الطفل الرضيع ولا الشيخ الفاني، وهكذا كانوا لا يتورعون عن إرتكاب أشد أعمال القسوة، برغم ما كان من ظهورهم بمظهر العبّاد والزهّاد[13].

ومن الفتاوى المنحرفة والشاذة للخوارج، أَنَّه لا يحلَّ لأصحابه المؤمنين أن يجيبوا أحداً من غيرهم إذا دعاهم للصلاة، ولا أن يأكلوا من ذبائحهم ولا أن يتزوجوا منهم، وهم في نظرهم مثل العرب عبدة الأوثان كما قالوا عن بلاد المسلمين الرافضين لأفكارهم الهدامة إنها دار حرب ويحل قتالهم وقتل أطفالهم ونسائهم لأنهم كانوا يعتقدون أن أطفال مخالفيهم مشركون وأنهم يخلدون في النار[14]. ويذكر الإسفرائيني في الفرّق بين الفرق: أن الخوارج كانوا يمتحنون من ينظم اليهم، إذ يدفعون إليه واحداً من أسرى مخالفيهم ويأمرونه بقتله فإنْ قتله صدّقوه، وإنْ لم يقتله قالوا هذا منافق ومشرك وقتلوه[15]. وإستحلوا جميع المحرمات كالقتل والزنى واللواط والسرقة[16]. تلك الأفكار والتوجهات والمعتقدات الفاسدة التي أسّسها وسار عليها الخوارج، هي ذاتها التي يتبناها الدواعش اليوم في التكفير والقتل والزنى والسرقة والتدمير وزرع الكراهية بين الناس، ولعلّ ما فعله الدواعش من ممارسات يندى لها جبين الإنسانية في صلاح الدين والأنبار والموصل خير شاهد ودليل على ما ذكرناه.

أما غلاة الحنابلة فلم يختلفوا عن الخوارج في تكفير عموم المسلمين على إختلاف مذاهبهم أمثال عبد الرزاق الصنعاني الذي قال على الشيعة: (الروافض عندي كفار)، ورواية عن أبي بكر أحمد بن هانئ البغدادي أنه كفّر الشيعة وقال: (لا تؤكل ذبائحهم لأنهم مرتدون)[17]. أما شيخ الحنابلة أبو محمد البربهاري الهندي كان أكثر تشدداً وحقداً على الإسلام عامة والشيعة خاصة إذ قال: (وأعلم أن الأهواء كلها رُدِيَّة تدعو على السيف،

(13) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط7، بيروت، 1964، مج1، ص 388.

(14) السبحاني، جعفر، المذاهب الإسلامية، ط1، قم، 1423هـ، ص140.

(15) الإسفرائيني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 2007، ص93.

(16) السامرائي، عبد الله سلوم، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، ط3، بغداد، 1988، ص117.

(17) علال، خالد كبير، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي مظاهرة ـ آثاره ـ اسبابه ـ علاجه، الجزائر، 2008، ص26.

وأردؤها وأكفرها الرافضة)[18]، ويبدو من مقالة البربهاري الدموية أن جميع أهل المذاهب الإسلامية، أصحاب أهواء ما عدا الحنابلة لذلك نراه يقول «الأهواء كلها»، ثم لم يكتفِ بتكفيرهم، بل يدعو إلى قتلهم وإبادتهم. ويبدو أن أمثال البربهاري قد نجحوا بين الحين والآخر من إثارة الفتن الطائفية وتحقيق مآربهم الدموية بين المذاهب السنية نفسها وبين الشيعة والسنة ايضاً، والذاكرة التاريخية تحتفظ بالعشرات من الحوادث الأليمة التي أثارتها العقائد المضلة منها ما ذكره الحافظ أبو النصر السجزي الحنفي من أنَّ أبا الحسن الأشعري وأصحابه هو كافر بأجماع الفقهاء. وكذلك ما رواه المؤرخ عبد الرحمن بن الجوزي من أنَّ أبا ذر الهروي الأشعري كفَّر المحدث إبن بطة العكبري الحنبلي[19].

(18) الفراء، أبو الحسين بن أبي يعلي، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، مصر، 1962، ج2، ص141.

(19) علال، خالد كبير، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي مظاهره ـ آثاره ـ أسبابه ـ علاجه، الجزائر، 2008، ص30.

ومن الفتن الطائفية ما حدث من تلاعن بين أهل السنة ببغداد وكبير المعتزلة إبن الوليد، وذلك سنة (456هـ/ 1064م) إذ هجم عليه قوم من أصحاب الحديث، فسبّوه ولعنوه وضربوه حتى أدموه، فصاح صياحاً شديداً، ولعن لاعنيه، ودخل بيته، ثم فرّ مهاجموه خوفاً من أصحاب الحي، وخرج أهل السنة على أثر ذلك إلى جامع المنصور، ولعنوا المعتزلة[20]. ويذكر أبو صالح السليلي الحساني في كتابه «الفتن» قوله: (فرأيت مسجد براثا وقد هدمه الحنبليون وحفروا وأخذوا قوماً قد حفر لهم قبور فغلبوا أهل الميّت ودفنوهم فيه إرادة قبوراً ففيه تعطيل المسجد وتصييره مقبرة وكان فيه نخل فقطع وأحرق جذعه وسقوفه وذلك سنة إثنتي عشرة وثلثمئة)[21].

(20) علال، التعصب المذهبي، ص21.

(21) أبن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت: 664هـ/ 1266م)، الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر عج، ط1، النجف الأشرف، 1425هـ، ص118.

ذلك هو ذات الفكر التكفيري اليوم الذي يصنع إدعاءات كاذبة لغرض خلط الأوراق وإيهام الجمهور بأن هدفه الإسلام والخوف على الإسلام، لكن واقع الحال هو جزء من الإرهاب، ومظلة فكرية للإرهاب، فكانت عقائدهم سيئة الصيت فتيل فتنة لتغرير الشباب ذوي الإطلاع المحدود الذين عاشوا في بيئة مغلقة كالشباب السعودي والمغربي والليبي والمصري الذين لم يستمعوا إلا للأصوات النشاز الداعية لقتل وإبادة مخالفيهم، ولعلّهم نجحوا إلى حد ما في توريط الشباب من خلال زجهم في فتنة وحرب إبادة دامية للعراقيين لا لشيء سوى أنهم شيعة أو سنة من محبي أهل بيت النبوة حتى كان أولئك الشباب قنابل تفجير في سياراتهم المفخخة، فكان منهم السعودي والجزائري

الفكر التكفيري اليوم الذي يصنع إدعاءات كاذبة لغرض خلط الأوراق وإيهام الجمهور بأن هدفه الإسلام والخوف على الإسلام، لكن واقع الحال هو جزء من الإرهاب، ومظلة فكرية للإرهاب.

الوهابية وهي الحلقة التالية والأوسع من بين حلقات الإرهاب التي تتخذ من الدين والشريعة المنحرفة ملاذاً آمناً لتحقيق المصالح الإسرائيلية.

والمغربي والليبي والمصري، بل إمتدت إلى الأجانب، وبعضهم ممن لا دين له ولا عقيدة، بل مجرمون مأجورون لصالح المخابرات الإسرائيلية والسعودية وقطر داعمي الإرهاب حتى عاثوا في الأرض فساداً، وفجروا المساجد الشيعية والسنية والكنائس على حد سواء، وقتلوا الأطفال والنساء في الأسواق، وإستباحوا النساء، ودمروا البيوت، وكانت حصة إخواننا السنة في إستباحة مناطقهم وتهجيرهم وقتلهم كبيرة جداً كون غالبيتهم رفضوا توجهاتهم الضالة الباطلة، ورفضوا أفكار القتل والتكفير.

أمَّا الوهابية وهي الحلقة التالية والأوسع من بين حلقات الإرهاب التي تتخذ من الدين والشريعة المنحرفة ملاذاً آمناً لتحقيق المصالح الإسرائيلية فقد جاءت بعقائد وآراء سقيمة وأفكار باطلة زرع بذورها إبن تيمية وتصدى لها علماء عصره لنقد آرائه والحكم بإنحرافه، إذ قام جملة من العلماء بتأليف الكتب للرد على تلك الأفكار الباطلة وكشف سفاهتها وقشريتها، وفريق من العلماء أصدر الحكم والفتاوى بفسق إبن تيمية وكفره والتحذير من البدع التي أحدثها في الدين الحنيف ومنهم قاضي قضاة مصر الشافعي المذهب، وكذلك أصدر قضاة المالكية والحنبلية فتاوى مماثلة في تفسيق إبن تيمية والحكم بضلاله وإنحرافه[22]، ثم جاء محمد بن عبد الوهاب ليحيي نهج إبن تيمية المنحرف، ويذكر الشيخ أحمد بن زيني دحلان مفتي مكة: (إبتدع ما إبتدعه من الزيغ والضلال الذي أغوى به الجاهلين وخالف فيه أئمة الدين وتوصّل بذلك الى تكفير المؤمنين... وتمسك بأدلة لا تنتج له شيئا من مرامه وأتى بعبارات مزورة زخرفها ولبس بها العوام حتى تبعوه، وألّف لهم في ذلك رسائل حتى إعتقدوا» كفر أكثر أهل التوحيد... وتسلطوا على الأعراب وأهل البوادي حتى تبعوهم وصاروا جنداً لهم بلا عوض وصاروا يعتقدون أن من لم يعتقد بما قاله إبن عبد الوهاب فهو كافر مشرك مهدر الدم والمال) وألّف العلماء الكثير من الرسائل للرد على إنحراف إبن عبد الوهاب ومنهم أخوه الشيخ سلمان[23].

(22) السبحاني، جعفر، الوهابية في الميزان «دراسة موضوعية لعقائد الوهابيين على ضوء الكتاب والسنة»، ط4، قم، 2012، ص21.

(23) دحلان، فتنة الوهابية، ص5.

ومع الأسف بإسم التوحيد إنتشرت الوهابية المجرمة للقضاء على أهل التوحيد وأراقوا دماء المسلمين بإسم الجهاد مع المشركين، وراح الألوف من الناس صغاراً وكباراً ورجالاً ونساءاً ضحية لهذه البدع والأباطيل وعمدوا الى محو الآثار الإسلامية في مكة والمدينة وهدم قبور أولياء الله وهتك

حرمة رسول الله وآل بيته، وغير ذلك من الجرائم والمنكرات التي تمَّت بدعم مباشر من بريطانيا الحاقدة[24].

(24) السبحاني، الوهابية، ص22.

نتساءل أ ليس هذا ما حصل ويحصل الآن في العراق وسوريا ومصر وليبيا وتونس واليمن ووفقاً للتصورات التلمودية اليهودية المنحرفة وتعاليم الحاخامات السرية؟ والتي تنص على: (واقتلوا كل من في المدينة من رجل وإمرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم بحد السيف)[25].

(25) المعموري وحمزة، عبد علي كاظم وبسمة ماجد، «المذهبية والأثنية جبرية التقسيم في العقل الاستراتيجي الإسرائيلي»، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2014، ع10، ص8.

في نهاية المطاف نخلص الى أن أصحاب العقل التكفيري الذين ربطوا أنفسهم بما يسمى «اتباع السلف من الأولين»، فهم في حقيقة الأمر قد خلطوا بين اتباع الخوارج والبعض من السلف الذين تأثروا بالقصص والأساطير الإسرائيلية وأقاصيص التلمود التي نقلت لبعض السلف شفاهاً ومن بعض الحاخامات المتأسلمين ولم تزل حتى اليوم متداولة في كتب التراث[26]، فإذا ما وضعنا عقائد الخوارج وغلاة الحنابلة والوهابية في الميزان وقارناها مع ممارسات داعش الإرهابية الإجرامية اليوم فسنكون أمام حقيقة واحدة هي أن داعش ولد من رحم الأفكار الهدامة الدخيلة على الدين الإسلامي ولا تنتمي إليه، ويمكننا أثبات ذلك من خلال المشتركات بين تلك المجاميع الإرهابية رغم إختلاف الزمان والمكان، فالفكر الخارجي وغلاة الحنابلة والوهابية والدواعش يشتركون بجملة مشتركات أبرزها:

(26) الشمري، نظرية التفكيك، ص19.

1. تكفير المخالفين لهم والرافضين لآرائهم ونهجهم منطلقين في تأويل آيات القرآن الكريم التي نزلت في المشركين على أهل القبلة، ولم يستثنَ مذهب او طائفة من تكفيرهم ما داموا مخالفين لهم.

2. إستحلال دماء المسلمين من لم يوافقهم ولم يقولوا بقولهم

3. بثوا أفكارهم ومعتقداتهم المنحرفة في بيئة رخوة ثقافياً وإستغلوا عوام الناس وممن لا يمتلكون وعياً علمياً حتى تبعوهم عن غير علم.

4. التقارب مع اليهود والمشركين والتشدد على المسلمين، وهذا ما أثبتناه سلفاً عند الخوارج وغلاة الحنابلة والوهابية والدواعش الذين هم بالأصل صنيعة إسرائيلية.

أصحاب العقل التكفيري الذين ربطوا أنفسهم بما يسمى «اتباع السلف من الأولين»، فهم في حقيقة الأمر قد خلطوا بين اتباع الخوارج والبعض من السلف الذين تأثروا بالقصص والأساطير الإسرائيلية.

رابعاً: التوأم الداعشي ـ الإسرائيلي

لقد إستفادت دول الهيمنة الغربية وإسرائيل من هذه الأفكار المنحرفة التي تبنتها مجاميع إرهابية منحرفة تدعي الإيمان ومحاربة الشرك عبر التاريخ الإسلامي لتنظّمها وتدعمها وتعيدها للواجهة من جديد وتحرّكها كبيادق الشطرنج لتحقيق أهداف إستراتيجية تحقّق المصالح الغربية وفي مقدمتها ديمومة وجود اللقيطة «إسرائيل» في جسد الأمة، ومما يؤكد تلك الرؤية أن إدوارد سنودن الأميركي، المتعاقد السابق لدى وكالة المخابرات المركزية CIA يشير الى أن وكالة الأمن القومي الأميركي وبالتعاون مع نظيرتها البريطانية M16 والموساد الإسرائيلية، مهّدت لظهور «داعش» والهدف بحسب The Intercept هو إستقطاب متطرفين في مكان واحد في عملية يرمز لها بعش الدبابير، وذلك لرفع شعارات إسلامية متطرفة والهدف هو خلق عدو قريب موجه ضد الدول الإسلامية نفسها وليس ضد إسرائيل بحسب وثائق سنودن[27] فتوظيف داعش في حقيقته يمثل تحقيق المصالح الحيوية الأميركية في الشرق الأوسط تجسدت في «الثالوث الإستراتيجي» الذي يتيح لها الإدارة الإستراتيجية في المنطقة والأقاليم المحيطة بها، والمصالح الإقتصادية المتجسدة في الموارد الطبيعية (النفط، والغاز الطبيعي)، وضمان أمن إسرائيل بوصفها الحليف الإستراتيجي لها[28]

الإستراتيجية الأميركية لخلق الفوضى المنظمة للوصول الى مصالحها الجديدة في المنطقة وخاصة العراق وسوريا ومصر.

وغالباً ما تأتي الإستراتيجية الأميركية لخلق الفوضى المنظمة للوصول الى مصالحها الجديدة في المنطقة وخاصة العراق وسوريا ومصر، وذلك لإستكمال خارطة الطريق وأبعادها في الشرق الأوسط الكبير، والنسخة المعدلة وشديدة التطابق في مضمونها مع فكرة الشرق الأوسط الجديد، وقد فُسِرَ معناها بأنها الهمجية والتسيب واللا نظام أو القانون وحالة الوحشية التي تقودها الأهواء والنزوات والغرائز[29].

بعد هذا الوصف السريع نتساءل مَن يطبق الخطة السداسية البريطانية اليوم في العراق وسوريا واليمن ومصر؟ أليس هؤلاء ما يطلق عليهم «الجهاديون» و«السلفيون الجهاديون» و«النصرة» و«جيش الراشدين» وغيرها من عشرات المسميات؟ أليس هذه الحدود هي حدود دولة إسرائيل الكبرى المزعومة او أرض الميعاد ـ كما يسمونها ـ وتأسيساً على ما تقدم يتبين أن الإرهاب

(27) شعبان، عبد الحسين، «داعش واخواتها وإعادة تدويل المسألة العراقية»، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2014، ع10، ص38.

(28) البديوي والجادر، عادل عبد الحمزة وسرمد زكي، «اللا تماثل في الاستراتيجية الاميركية الشرق اوسطية: توظيف داعش، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2014، ع10، ص84

(29) الخاقاني، بهاء الدين، الفوضى الخلاقة «استراتيجية السياسة الخارجية الأميركية لمائة سنة قادمة»، ط1، بغداد، 2013، ص145.

صنعة يهودية غربية مشتركة على مستوى التنظير الذهني وعلى مستوى الممارسة السياسية، فاليهودية والحضارة الغربية تفردتا في عملية وضع تنظيرات ذهنية للإرهاب بغية تسويغه وإضفاء الشرعية عليه[30]، وتوظيفه لتحقيق أهدافه الإستراتيجية التي تتلخص في:

1. تحقيق الحلم في إقامة كيان يهودي يضم جميع اليهود في العالم ووفق التصورات التوراتية «دولة إسرائيل الكبرى».

2. أن تكون جميع الدول المجاورة لهذا الكيان، هي دول ضعيفة ينتابها الإضطراب وعدم الإستقرار والضعف، بحيث تظل الدولة اليهودية هي الأقوى، حتى تضمن توسعها المستمر تحقيقا لشعار (أرضك يا إسرائيل من النيل الى الفرات)[31].

لذلك كان ولادة داعش بمختلف مسمياته وتفرعاته خدمة لمشاريع الهيمنة الغربية والأمريكية والصهيونية التي تستهدف دول العالم الإسلامي أو المجتمعات والدول التي تضم في نسيجها جماعات إسلامية على وجه الخصوص، ويساهم نشاطه الإرهابي في توفير ثلاث من أهم دعائم سياسة الهيمنة الغربية وهي (الفوضى، الدمار، الإنقسام)[32].

(30) الجابري، نديم عيسى، جدلية الإرهاب بين الطروحات الغربية والإسلامية، بغداد، 2005، ص38.

(31) المعموري، المذهبية والأثنية، ص7.

(32) الرقماني، بهاء عدنان، «الجيل الجديد من الحروب الامبريالية الجهادية: داعش والنصرة أنموذجاً»، مجلة حمورابي، بغداد، 2013، ع8، ص99–100.